بسم الله الرحمن الرحيم

معية الله للمؤمن

أخي أيهـا المسلم أنت لا تزال علي درجـة المسلم الأولي مـا لم ترق إلي الإيمان ذلك أن الفرق شاسع بين الإسلام والإيمان. قال تعالي ﴿قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم﴾

وفرق رسول الله ﷺ بين الإيمان والإسـلام في حديث جبريل عليه السلام. فـيما يرويه مسلم .

فعن عمر بن الخطاب قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثيـاب شديد سواد الشعر لا يري عليه أثر السفـر ولا يعرفه منا أحد حتي جلس إلي النبي ﷺ فأسند ركـبتيه إلي ركبـتيه ووضع كفيه علي فـخديه. وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام ؟

فقال رسول الله ﷺ :الإسلام أن تشهـد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا .

قال : صدقت .

فعجبنا له يسأله . ويصدقه .

قال : وأخبرني عن الإيمان ؟

قال : أن تؤمن بالله ومـلائكته وكتـبه ورسله واليـوم الآخر وتؤمن بالقدر خـيره وشره .

قال : صدقت .

قال : فأخبرني عن الإحسان؟

قال : أن تعبد الله كأنك تراه . فإن لم تكن تراه. فإنه يراك .

قال : فأخبرني عن الساعة .

قال : ما المسئول عنها بأعلم من السائل .

قال : فأخبرني عن أمارتها ؟

قال : أن تلد الأمة ربتـها. وأن تري الحفاة العراة العـالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان .

قال : ثم انطلق فلبثت مليا .

ثم قال يا عمر أتدري من السائل ؟

قلت : الله ورسوله أعلم .

قال : فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم .

ومن خـواص المؤمن أن يؤمن بمعيـة الله تعـالي له قال تعـالي ﴿وهومعكم إينما كنتم﴾ وقال تعالي ﴿ما يكون من نجـوي ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسـة إلاهو سادسهم ولا أدني من ذلك ولا أكثر إلا هم معهم أينما كانوا﴾ .

ويقول ﷺ لسـيدنا أبي بكر الـصديق رضي الله عنه في الغـار ليلة الهجـرة وقد أحاط بهما الكفار. فبكي الصديق خشية علي الرسالة والرسول يقول ﷺ : يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهم .

ويحكي القرآن ذلك مؤيدا فيقول تعالي ﴿إلا تنصروه فقـد نصروه الله إذا أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا﴾ .

وهي معيـة تختلف عن كل معية فـهي لا تقبل المسافات. قال تـعالي يحكي غاية معيته في صورة المحتضر أحـاط به أهله حتي التصقوا به وبدا لهم بذلك أنهم أقرب إليه وألصق به فيبدد الله هذا الوهم ببيان أنه أقرب للمحتضر ممن أحاطوا به والتصقوا به قال تعالي ﴿فلولا إذا بلغت الحلقـوم وأنتم حينئـذ تنظرون ونحن أقرب إليـه منكم ولكن لا تبصرون﴾.

بل يؤكد غاية مـعيته في صورة آكد من تلك تلك هي مـعيته البالغة للمـرأ نفسه فهو أقرب إليك منك فيقول ﴿ونحن أقرب إليه من حبل الوريد﴾ ولمزيد قربه فهو يحول بين المرأ وقلبه. قال تعالي ﴿واعلموا أن الله يحول بين المرأ وقلبه﴾ .

وهذه المعيـة وذاك القرب هما بالنسـبة للمؤمن اكسـير حياة. وأمـان خوف وأنس

غامر وسعادة صافية .

فرسولنا ﷺ وشرف وكرم يعلل نهيه الصديق عن الحزن بإثبات معية الله لهما قائلا : لا تحزن إن الله معنا.

وهذا سيدنا إبراهيم عليه السلام يوقد له قومه نيرانا هائلة ليحرقوه بها. ويبلغ من شدتها أنهم لا يستطيعون القرب منها ليلقوا فيها بخليل الرحمن. وهنا يوسوس لهم إبليس عليه اللعنة بأن يصنعوا المنجنيق ليقذفوا به سيدنا إبراهيم من بعد وفي رحلة القذف وإبراهيم عليه السلام في الهواء متجها إلي النار يساره جبريل عليه السلام قائلا: ألك حاجة ؟ والموقف بعصيب والزمن خاطف فيقول أبو الأنبياء أما إليك فلا. وأما إلي الله فعلمه بحالي يغني عن سؤالي إنها مقالة مؤمن تحقق من معية الله وقربه . ومعية الله وإن كانت عامة للمؤمن والكافر والطائع والعاصي .

غير أنها للمؤمن معية رعاية وعناية ولطف وإحسان ولغيره معية رقابة تستلزم مجازاة فشتان بين معية ومعية .

وهي معية تختلف عن معية المخلوقين مهما عظموا ومكن لهم في الأرض ومدّلهم في أسباب السماء .

هذا إبليس يعد المشركين النصرة فلما جد الجد وجاء نصر الله نكص عليه عقبيه يقول تعالي ﴿**وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جارلكم فلما تراءت الفئتان نكص علي عقبيه وقال إني بريئ منكم إني أري ما لا ترون إني أخاف الله والله شديد العقاب**﴾ أما معية الله فإنها معية قادر لا يقهر .

قال تعالي ﴿**وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه**﴾ .

كلامه تخر له صم الجبال ﴿**لو أنزلنا هذا القرآن علي جبل لرأيته خاشعاً متصدعا من خشية الله**﴾ .

فالمستند إليه قد آوى إلي ركن ركين يملك ربي الحياة وأسبابها والإماتة والإحياء قدرته موصولة دنيا واخري .

وقدر المخلوقين وهي علي التحقيق وهم سرعان ما تنقضي وتتصرم من العدم

جاءت وإلي العدم تصير والله خلقكم وما تعملون .

وقدرة الله لا تقبل القيود ولا تحدها الحدود.

وفي قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام التي أشرنا إليها آنفا نلمس عظيم قدرته تعالي في قوله وقد اتجه الخليل إليه بقلبه ﴿قلنا يا نار كوني بردا وسلاما علي إبراهيم﴾.

يا لله للمسلمين هلا يؤمنوا برب العالمين. إن ربي خلق النار للإحراق والآن يوقفها عن وظيفتها الأولي ويوظفها في نقيضها «كوني بردا وسلاما» بعد أن كانت حرا وهلاكا .حقا إن من يملك التوظيف يملك الإقالة .

وما قصة يونس عليه السلام عنا ببعائبة يخرج مغاضبا لقومة أن لم يؤمنوا برب العالمين وليس له ذلك فليس له أن يترك ميدان الدعوة الإ بإذن ربه ﴿فالتقمه الحوت وهو مليم.فلولا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه إلي يوم يبعثون.فنبذناه بالعراء وهو سقيم﴾

يا قوم إن بطن الحوت بطن هائل وإن معدته لو تركت لأتت علي سيدنا يونس عليه السلام ولكن قدرة الله تعالي أوقفتها عن ذلك بل جعلت منها مأوي له فكانت له مأمنا من الغرق بدل أن تكون مهلكة له بالهضم .

هذا ومن بديع قدرة ربي أن ينتصر لمن يحب ولما يحب بألطف الأسباب في مواجهة أعتاها سخرية بأعدائه كي يجمع لهم بين الإيلام والمهانة بين العذاب النفسي والحسي .

هذا أبرهة الأشرم يأتي قاصدا هدم البيت الحرام لصد الناس عنه ويتنحي أهل مكة عن لقائه برئاسة عبد المطلب جد نبينا ﷺ لأنه لا طاقة لهم بلقائه .

ويسخر أبرهة من عبد المطلب إذ يطلب منه إبله التي أخذها الجيش ولا يكلمه في أمر البيت الذي جاء يهدمه ويقول له:لقد أعظمتك حين رأيتك ثم زهدتني فيك حين كلمتني جئت تكلمني في أمر الإبل وتترك البيت الذي هو دينك ودين آبائك .

فيقول له عبد المطلب: أما الإبل فهي لي وأما البيت فله رب يحميه وهنا يتقدم الجيش يقوده الفيلة وهي دبابات هذا العصر ومجنزراته ليهدم البيت ويري الناس في هذا اليوم عجبا .

مجموعات من الطيور الصغيرة الحجم في حجم العصفور تأتي من ناحية البحر الأحمر يحمل كل طائر منها قطعة صغيرة من الفخار في منقارة وقطعة في كل رجل من رجليه. وتحلق هذه العصافير الصغيرة فوق الجيش الغازي أشبه ما تكون بالمظلة ثم تلقي بحمولتها .

ويا عجبا لهذه الأحجار الصغيرة وليست وراءها قوة البارود تخترق أجسام الجيش وفيلته حتي لتتركه فتاتا أشبه ببقايا ورق الأشجار تحت أرجل الدواب .

اقرأ في ذلك قول ربك: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم. ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل. ألم يجعل كيدهم في تضليل وأرسل عليهم طيراً أبابيل. ترميهم بحجارة من سجيل. فجعلهم كعصف مأكول﴾ .

وهذا رسولنا الحبيب صلوات الله وسلامه عليه . في يوم هجرته. وقد أحاط الكفار بالغار مصلتوا السيوف ممتطوا الخيول . بماذا يحميهم الله منهم ؟ .

إن قدرة الله لا تحد ﴿إنما أمرنا لشئ إذا أرادناه أن نقول له كن فيكون﴾ يمكن أن يخطر علي البال ما دام الأمر كذلك أن يرفعه الله إلى السماء وقد رفع من قبل أخاه عيسي عليه السلام في مثل هذا الموقف .

أو ينزل الملائكة للبطش بالكافرين وقد فعل ذلك من بعد في غزواته ﷺ . ﴿إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان﴾. أو ينزل حجرا يسد فم الغار .

ولكنه لم يفعل شيئاً من ذلك وإنما انتصر لحبيبه ﷺ بألطف الأسباب بخيوط العنكبوت وبيض اليمام. في مواجهة أعتاها مما في يد البشر آنذاك. الخيول والسيوف وهي أشبه ما تكون بسلاح الطيران اليوم .

يالله خيوط العنكبوت وفيها يقول الله تعالي ﴿إن أوهن البيوت لبيت العنكبوت﴾ وبيض اليمام وهو ما هو هشاشة وإنما قلت خيوط العنكبوت وبيض الحمام لأن المشركين حينما رأوا نسيج العنكبوت قالوا : لو دخل هنا أحد لتمزق الخيط وحقا ما قالوا إنما النسيج كان بعد الدخول بهمة فائقة وتسخير عجيب وقالوا أيضا: لو دخل هنا أحد لأزعج اليمام وهشم البيض. وصدقا ما حدثوا وإن اليمام إنما باض بعد الدخول .

أخي أيها المسلم إن الحديث لا يتسع للإفاضة في بيان آثار معيته تعالي للمؤمن وبحسبنا هذا الآن .

آملين في لقاء قادم. سائلين المولي تبارك وتعالي أن يغمرنا بإحسانه إنه سميع مجيب .

الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام علي سيدنا رسول الله وعلي آله وصحبه ومن والاه وبعد .

فحاجة الإنسان إلي الشفاعة ماسة ملحة وخاصة شفاعة عمل صالح عمله العبد تسبب له الخروج من النار أو رفع الدرجات ومما يشفع للإنسان يوم القيامة الصيام والقرآن.

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة يقول: الصيام أي رب منعته الطعام والشهوة فشفعني فيه: ويقول القرآن: منعته النوم بالليل فشفعني فيه. قال: فيشفعان» [1] أي تقبل شفاعتهما في الصائم الذي قام الليل بالقرآن .

وهذا الحديث يدل علي فضل الصيام وفضل قيام الليل بتلاوة القرآن .

وفضل الصيام جاءت به الكثير من النصوص القرآنية والنبوية فالمولي عز وجل ذكر في القرآن أن الصوم يثمر التقوي في قوله ﴿**يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب علي الذين من قبلكم لعلكم تتقون**﴾ فجعل التقوي ثمرة للصوم والتقوي: كلمة جامعة فالتقي هو من أدي الفرائض وابتعد عن المعاصي وأكثر من نوافل العبادات.

ومن اتصف بتقوي الله عز وجل فهو من أوليائه والأولياء هم الكمل من أمة سيدنا محمد ﷺ : قال تعالي ﴿**ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون**﴾ .

---

(١) رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجاله محتج بهم في الصحيح ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب الجوع وغيره بإسناد حسن والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم .